



مفارقة شارون

من وجهة نظر عربية، قد يكون أرييل شارون وبنيامين نتنياهو سيان، ولا داعي تالياً للابتهاج او للتأسف بعد الانتصار المدوي للأول على الثاني في الانتخابات الاولية لزعامه حزب "ليكود". غير ان الحدث يستحق قطعاً التوقف عنده، ليس فقط لما قد يترتب عليه في سياق المعركة الانتخابية على رئاسة الحكومة، بل أيضاً لما يعنيه في ذاته.

فهذا هو رئيس حكومة اسرائيل يصل في عجزه الامني الى حد الفشل في حماية مراكز حزبه، ومع ذلك يُعاد انتخابه زعيماً لهذا الحزب، وبفارق شاسع، فلا يتأثر قيد انملة بالهجوم الذي استهدف مقر "ليكود" في بيسان. والحق ان ما جرى يوم امس يلخص المفارقة التي تعيشها اسرائيل في ظل شارون، اذ لا تزال شعبيته تبلغ ارقاماً قياسية بعد مرور قرابة عامين على انتخابه، رغم انه اسوأ رئيس حكومة في تاريخ الدولة الصهيونية. وليس المقصود انه الاسوأ بالمقاييس العربية، بل بالمقاييس الاسرائيلية الموضوعية، سواء أكانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ام حتى عسكرية.

والانكى ان هذا "الفاشل"، بحسب معايير برنامجه، يملك اوفر الحظوظ لان يكون اول رئيس حكومة اسرائيلية منذ عقدين يخوض انتخابين رابحين على التوالي. المفارقة تحير المحللين الاسرائيليين الذين راحوا يجهدون انفسهم لايجاد تفسيرات عقلانية لها. ومن بين هذه الاسباب، لفتت صحيفة "هاآرتس" في تحقيق لها صدر امس ان شارون عرف كيف يبذل طباعه، فصار يحتوي خصومه بحنكة غير متوقعة، وآخر دليل على ذلك سحقة لخبير العلاقات العامة نتياهو.

وكان قبل ذلك قد اثبت قدرته على الاحتواء في طريقة تعامله مع قيادة حزب "العمل" وخصوصاً شمعون بيريس. ويبدو واضحاً في هذا المجال ان قرار شارون اللجوء الى حكومة اتحاد وطني بملء ارادته ومن دون ان تضطره الى ذلك الحسابات البرلمانية، عاد عليه بكبير الفائدة، ولا سيما من حيث الصدقية الدولية التي منحه اياها بيريس بقبوله المشاركة معه في الحكم.

السببان مقنعان، بخلاف تفسير آخر يكمن في المعزوفة الرائجة التي تدعي ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات هو افضل مروّج لشارون، حيث ان النظر الى الامور من موقع عربي يفيد بغير ذلك، بل يفيد تحديداً بوجود تحالفات موضوعية مع شارون يراد منها حشر عرفات في الزاوية. غير ان التفسير الاكثر اقناعاً هو الذي يقع في خانة الانتروبولوجيا ويكمن في ما وصفه احدهم بانه اللجوء الى "شيخ القبيلة" في لحظة المأزق حين لا يكون مطلوباً فيها سوى التحرك بحذر.

بكلام آخر، انه مظهر مرضي ينم عن عجز المجتمع الاسرائيلي على الثبات في رهان واضح وعن نزعته الى الاتكال على من يدعي القدرة على تسييره. هذا المظهر المرضي هو ما يتوجب على العرب الآن معابنته، وصولاً الى مداواته، بمعنى انه يقع على الاطراف العرب المعنيين وعلى الطرف الفلسطيني خصوصاً الايحاء الى المجتمع الاسرائيلي انه قد ان الاوان للافلات من المأزق، وأن لحظة الخروج منه لا تحتل وجود شارون. المهمة صعبة، بالتأكيد، في ظل ما يفعله شارون نفسه على الجبهة الفلسطينية، لكن احتمالات نجاح هذا الايحاء كبرت، وإن قليلاً، بعد ظهور عميرام متسناع على الساحة، او بالاحرى تظهيره. فأهمية ظاهرة متسناع تتجاوز صفاته الشخصية واقتناعاته السياسية الخاصة، لتعبّر عن صحوة في بعض من المجتمع الاسرائيلي، حيث لم يعد خافياً



ان ترشيح متسناع جاء نتيجة بحث مضمّن من بعض اوساط حزب "العمل" ورجال الاعمال، على حد سواء، عن شخصية قادرة على اعادة احياء رهان التسوية السلمية. قد لا تكفي المعالجة العربية للحالة المرضية الاسرائيلية، والمهلة المتبقية قبل الانتخابات الاسرائيلية لا تترك مجالاً كبيراً ليتكرس التحوّل، اذا كان هناك من تحوّل. لكن احتمالات فوز شارون مجدداً لا تثني عن القيام بمحاولة. فالحالة المرضية الاسرائيلية إن دلت على شيء فانها تدل اولاً على غياب الثبات في النظرة الى الذات والآخر. وقد آن لـ"الآخر" ان يجبر "الذات" الاسرائيلية على مواجهة مفارقاتها.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000531	
Media	(Support)	HC
Title		مفارقة شارون
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١٥
Date		٢٠٠٢/١١/٢٩
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اربييل.شارون - بنيامين نتنياهو - ياسر عرفات - شمعون بيريس - عميرام متسناع
	Locations	اسرائيل
	Dates	
	Themes	اربييل.شارون - حزب ليكود - انتخابات رئاسية.اسرائيلية - انتخابات ز عامة.حزب ليكود - اسرائيل - دولة صهيونية - بنيامين نتنياهو - صحيفة هآرتس - سياسة.اسرائيلية - تسوية سلمية - حزب عمل.عرب - عميرام متسناع - حكومة اتحاد.وطن.اسرائيلية
Subject		